# النظرة النمطيَّة للقادة المسلمين في كتابات مؤرخي الحروب الصليبيَّة

## فوشيه دي الشارتري و وليم الصوري أنموذجًا

حياة الطاهر بهلول *

تأريخ التقديم: 2022/8/11 تأريخ القبول: 2022/9/24

المستخلص:

تعرض هذه الدراسة نظرة المؤرِّخين الصليبين تجاه القادة المسلمين في الحروب الصليبيَّة 491–690ه/1095– 1290م، وقبل التعرض لنظرة الصليبيين للمسلمين وقادتهم، لابدَّ من الإشارة إلى عمل المؤرخين الصليبين على تدوين الأحداث التي عاشتها المنطقة في تلك الحقبة، ومن بواكر هذه الكتابات ما كتبه (فوشي دي شارترى)، واستمرت هذه الكتابات مع رجال آخرين ولدوا وترعرعوا هناك مثل (وليم الصوري)، وكانت كتاباتهم عبارة عن وصف للأَحداث والصراعات الدامية بين المسلمين والصليبيين الَّتي عصفت بالمنطقة وساكنيها، ومثَّلت وجهة نظر الصليبيين ومشاعرهم تجاه المسلمين الَّتي شابها منذ البداية الجهل والتعصب والاحتقار والتعالي ورفض الآخر نظرًا لتأثرها بالأوضاع التي ميزت تلك الحقبة، لكن سرعان ما بدأت هذه النظرة تتغير ولو جزئيًا بعد احتكاكهم بالمسلمين، وتبقى هذه الكتابات تُجسد نظرة الصليبيين للمسلمين، وهي تشكل جزءًا من الذاكرة الجماعية للطرفين حتى وقتنا الحاضر.

الكلمات المفتاحية: الحملات الصليبية، المؤرخين الصليبيين، القادة المسلمون، الأتراك، صلاح الدين الأيوبي.

* مدرس/الجزائر.

**المقدمة:**

تُعدُّ حقبة الحروب الصليبية واحدة من أَبرز المراحل الحرجة في تاريخ العالم الإسلامي بعامة ومنطقة بلاد الشام بخاصة، ونظراً لأهميتها فقد تعددت المصادر التاريخية التي تناولت تلك الحقبة سواء من قبل المؤرخين الصليبيين أو من المسلمين، ويرجع ظهور أوائل الكتابات الصليبية إلى الشخصيات التي رافقت الحملات الصليبية، وكانت شاهدة عيان على نجاح تلك الحملات في الاستقرار وتأسيس مملكة وثلاثة إمارات، كما حملت لنا هذه الكتابات نظرة الصليبيين إلى المسلمين وقادتهم الَّتي تأثرت بالظروف المحيطة بالحملات الَّتي غلب عليها التعصب الديني .

يرجع سبب اختيار الموضوع إلى رغبة في كشف طبيعة العلاقة بين المسلمين والصليبين خلال حقبة الحروب الصليبية، حتى نتمكن من استنتاج نظرة الصليبيين إلى المسلمين ، وتتبع مدي موضوعية نظرة فوشيه دي شارتري و وليم الصوري للمسلمين وقادتهم، أضافة إلى أهمية هذه الكتابات اللاتينية في تفسير النظرة الغربية للعالم الإسلامي في عصرنا هذا.

لإنجاز هذا البحث اعتمدت المنهج التاريخي، بمحاولة الإحاطة بالنصوص التي ذُكر فيها المسلمون وقادتهم عند فوشيه دي شارتر بكتابه تاريخ الحملة الصليبية إلى القدس (1095-1127م)، والمؤرخ وليم الصوري بمؤلفه الحروب الصليبية بأجزائه الأربعة فضلًا عن الذيل، ولم يكن الهدف من البحث هو سرد الأحداث ووصف الشخصيات، بل العمل على تحليل هذه النصوص ومقارنته ومحاولة استنتاج العوامل المؤثرة في هذه النظرة و التغييرات التي طرأت عليها.

واقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى قسمين، القسم الأَوَّل تناول نظرة القس فوشيه دي شارتر للمسلمين وقادتهم بوصفه رجل دين متعصب، مما أفقده الموضوعية عند الحديث عن المسلمين الذين يجهل عنهم كل شيء تقريباً، والقسم الثاني ينقل لنا نظرة المؤرخ والقيس وليم الصوري المؤرخ الأكثر موضوعية من بين المؤرخين الصليبيين، وذلك راجع إلى ميلاده و نشأته ببلاد الشام وتكوينه في

القانون ، فضلًا عن مقدمة وخاتمة تشمل أَبرز ما توصلت إليه بالبحث من استنتاجات.

**1- فوشيه دي شارتر القس والمؤرخ المتعصب :**

أثارت الدعوة إلى الحملة الصليبية باتجاه الشام حمية عدة فئات منهم رجال الدين الذين انخرطوا في صفوف الحملة وعمل بعضهم كمؤرخين، ولأنَّهم شهود عيان فقد زادت أهمية كتاباتهم التي أرخت لأحداث الحملة الأولى وكانوا أربعة شهود[1]، من بينهم فوشيه دي الشارتريه[2]، وهو القس الخاص لبلدوين الأَوَّل حاكم إمارة الرها ثم ملك بيت المقدس في المُدَّة من 1089-1118م، وقد تمكن بمنصبه المقرب من الملك ووظيفته الدينية من التدوين لحوادث تلك الحقبة بوصفه شاهد عيان وليس ناقلاً للمعلومة من مصادر أخرى[3]، فصار كتابه مصدر للمعلومات الدقيقة لسير الحملة، لكن تفسيره وتحليله للأحداث التي تخص الجانب الإسلامي

---

(1) بطرس تودبيود، تاريخ الرحلة الصليبية إلى بيت المقدس، حسين محمد عطية، دار المعرفة الجامعية، ط1،(القاهرة :1989م)، ص17. جوناثان رايلي سميث، ماهية الحروب الصليبية، ترجمة: محمد فتحي الشاعر، دار المعارف،(د.م: 1991 م)، ص17. جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين في الحرب الصليبية الأولى، دار الفكر الجامعية، ط2،( القاهرة :1977م)، ص2.

(2) فوشيه دي شارترى (1058-1059م): يرجح المؤرخون أن نسب فوشيه يرجع إلى مدينة شارتر بفرنسا، لكن لا يعرف عن ظروف نشأته في فرنسا الكثير، يبدو أنه كان قسيس ،ثم اتخذ الصليب 1095م بعد مجمع كليرمونت رمزا لانخراطه في الحملة، كان في جيش روبرت دوق نورماندي وكونت فلاندروز وستيفن كونت بلو وشارتر، واستمر معهم حتى وصلوا إلى مرعش شمال الشام، ثم أنسحب وأنظم إلى بلدوين البولوني الذي أسس إمارة الرها الصليبية عام 1098م/ 492هـ، لمدة تقارب عامين وقد أنتقل معه إلى بيت المقدس، التي قضى فيها بقية حياته، توقفت كتابته فجاءة سنة 1127م/ 521هـ، ويرجح أنه توفي في تلك السنة، عرف عنه أنه ذو ثقافة كبيرة بما دونه في مؤلفاته. فوشيه دي شارتري ، تاريخ الحملة الصليبية إلى القدس (1095-1127)م، ترجمة: زياد العسلي، ط1، دار الشروق لنشر والتوزيع، (د.م :1990م)، ص10-12. السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، دار النهضة العربية، (القاهرة ،1962)، ص38-39.

(3) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية ، ص32.

تتخللها نظرة مسبقة يشوبها التعصب بوصفه رجل دين مسيحي، فضلاً عن ذلك أن تلك الحرب جاءت بدوافع دينية وبتحريض من البابا الذي يعد فوشيه من أتباعه المخلصين.

إنَّ الروايات التاريخية لهؤلاء المؤرخين حملت في طياتها أفكار البابوية، فحاولوا إظهار كل أعمال الصليبين ضد المسلمين ومقدساتهم بأنَّها أعمال بأمر من الرب، لذلك عند نقلهم للأحداث يغلفونها باقتباسات دينية تجعل من المسلمين أعداء الرب[1]، فقد صور مؤرخو الحملة الأولى الإسلام بأنه دين فاسد وثني يحمل الخبث والشر وجب محاربته بحد السيف للقضاء عليه[2]، لقد حاول فوشيه نقلاً عن البابا أوربان الثاني الاستنقاص من قيمة المسلمين ووصفهم بالمتوحشين على الرغم من أنهم كانوا أصحاب حضارة راقية، ولا يمكن أن تقارن بما كانت تعيشه أوروبا من تخلف فيقول: "عندما سمع أوربان أن الأتراك قد أحتلوا المناطق الداخلية من أراضي بيزنطة وأن المسحيين خضعوا لشعب متوحش هدام"[3]، أَنَّ تخصصه بلفظ الأتراك توحي أَنَّ الصليبيين كانوا يفرقون بين الشعوب المسلمة، ويعرفون أصول بعضهم أو على الأقل يعرفون مناطق أقامتهم[4]، ولفظ متوحش هدام جاء لتبرير الحرب فهي حتمية وحرب مقدسة لاسترجاع أرض قبر المسيح[5].

إنَّ زيف ورع القس فوشيه يظهر عند ذكر المسلمين فتتضح حقيقته العنصرية الراغبة في السيطرة على المنطقة والتخلص من سكانها الأصليين، كيف لا وهو مثلاً عندما يتحدث عن سقوط القدس والمجازر المرتكبة ضد سكانها يقول: "وقد

(1) بطرس تودبيود، تاريخ الرحلة الصليبية، ص35.

(2) ميشال بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني من الحادي عشر- إلى القرن الرابع عشر، ترجمة: بشير السباعي، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1،(القاهرة :2003م)، ص 40.

(3) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص31.

(4) المصدر نفسه، ص36.

(5) جوناثان رايلي سميث، ماهية الحروب الصليبية، ص31.

**قطعت رؤوس ما يقرب من عشرة آلاف شخص في هذا الهيكل، ولــو كنــت هنــاك لتلطخت قدماك حتي الكواحل بدماء القتلى." وهو أُسلوب الفخر لا يتضح به بأي نوع من أنواع من تأنيب لضمير أو الأسف بوصفه رجل دين يدعو إلى السلام[1]، وقد سار على خطى فوشيه الكثير من المؤرخين الصليبيين الذين كانوا يسهبون بكل فخر فــي وصف المجازر التي يرتكبها جنود الرب بالقدس ويعدونها رمزاً لتأييد الله لهم لأنهم جنود الرب على عكس المسلمين الذين نقلــوا الأحــداث باقتضــاب لأَنَّهــا جســدت انكسارهم أمام أعداء الله[2].**

من كتابه **يظهر أَنَّه لا يفرق بين الخلافة العباسية في بغداد ولا الفاطمية في القاهرة ، ولا بين المذهب السني و لا المذهب الشيعي، ولا يعرف حتى جغرافيــة المنطقة فيخلط بين بابل كعاصمة قديمة في العراق وردت في الكتب السماوية، وبين بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولا بين القاهرة عاصمة الفاطميين في مصر وذلــك بــ"وما أن سمع ملك بابل (مصر)"[3]، ويتعجب لماذا لم تتحد الشام والعراق ومصــر لطردهم وعد ذلك معجزة إلهية ، فعددهم قليل جد لا يتجاوز 300 فارس[4]، يحمــي المساحة صغيرة وتافهة التي يسيطرون عليها بينما بقية الحملة عادت إلى أوروبا[5]، أوروبا[5]، وهذا ما يُظهر أَنَّه يجهل الانقسام الذي يُعاني منــه مســلمي المنطقــة الَّذي مهد الطريق لنجاح تلك الحملة[6].**

---

**[1] فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص75.**

**[2] مخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ترجمة: إلياس شاهين، دار التقدم ،(موسكو :1986م)، ص124.**

**[3] فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص77.**

**[4] فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص112.**

**[5] مخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق ، ص 126.**

**[6] أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: أحمد غسان سبانو و نبيل الجيرودي، دار قتيبة للطباعة والنشر،(د.م :2014م)، ص152.**

**جعل القس فوشيه من لفظ الكفار صفة ملازمة للسكان من دون التفريق بين الحكام والعامة ولا بين الأجناس فالمسلمون في نظره كلهم كفار[1]، وذلك لأنَّ سكان عسقلان ثاروا ضد الاتفاق الذي وقعه شمس الخلافة الوالي الفاطمي عليها الَّذي أعطى به المدينة لبلدوين الأَوَّل[2]، مما أثار خشية الصليبيين من خسارتها فأرسلوا النجدة لكنه وصلت بعد فوات الأوان[3]، كما وصف مقاومة السلاجقة للغزاة الصليبيين بعبارة تنم عن تحيز فاضح للكاتب فقال:" و أستأنف الأتراك عنفهم ووقاحتهم المعهودة "وهو ما يوحي بالحقد الدفين والخوف من مواجهة الأتراك، ونسي أنهم يدافعون عن الأرض التي يسكنوها وهو ما يعد حقاً مشروعاً[4].**

**إن الخدمات التي قدمتها المدن الساحلية منها شيزر وطرابلس قد مكنت الصليبيين من عبور الطريق بأمان إلى بيت المقدس[5]، لكن تلك الخدمات لم تلغِ نظرة الازدراء التي ميزت كتابات فوشيه الَّتي لم تكن تخص المسلمين الذين حاربوا الصليبيين فقط، بل شملت المتعاونين أيضاً ممن قدموا خدماتهم للصليبيين في أثناء مسيرهم نحو بيت المقدس، وهو ما ينطبق على أمير طرابلس آنذاك الذي تحول إلى خائن وجاسوس لصلح الصليبيين ضد أبناء دينه، إِذ لم يكتفِ بتزويدهم بالمؤنة بل**

---

(1) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص78.

(2) أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب، ترجمة عفيف دمشيقة، دار الفارابي، ط2،(بيروت:1998م)، ص122.

(3) سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطي، المكتبة الأنجلو مصرية، ط1، (القاهرة: 2010)،ج1، ص312.

(4) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص 155.

(5) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية،ط2، (بيروت: 2003)، ص 178-179. مخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص483.

**كشف لهم خطط الدقاق[1] صاحب دمشق في وقف الزحف الصليبي[2]، وهو ما مكن بلدوين من تجاوز نهر كلب بكل أمان[3].**

**أن تولي الأتابك طغتكين[4] الحكم بعد وفاة الدقاق بوصفه الوصـــي علـــى أبنه، وهو من عرف عنه الدهاء والواقعية وحب السلطة[5]، جعله يرسل في طلـــب هدنة مع الأمير بلدوين صاحب بيت المقدس [6]، وقد عرض عليه تقـــديم تنـــازلات للصليبيين ورغم ذلك فإن المؤرخ يتحدث بنفس النبرة المتعالية، فقـــد أشـــار إلـــى تحالف طغتكين و الأمير بلدوين وصاحب طرابلس في حلف عرف بـــ "رباط ثلاثـــي"، وأشار إلى أن طغتكين خطط لاغتيال أمير الموصل شرف الدين مدودو الذي شـــكلت**

---

(1) دُقاق شمس الملوك أبو نصر بن تاج الدولة تُتُش بن السلطان ألب أرسلان السَّلجوقي، وهو صاحب دمشق الذي تولى حكمها بعد وفاة والده لمدة عشرة سنوات، دخل في صراع مع أخيه رضوان، أصيب بمرض لفترة ثم توفي سنة 497ه.أبن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق:عبد القادر الأناؤوط ومحمود الأناؤوط، دار أبن كثير، ط1، (بيروت: 1416هـ/1991م)، ج5، ص 415.أبن الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1،(بيروت:1424ه/2003م)،ج10، ص790.

(2) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص 63.

(3) صلاح الدين محمد نوار، العدوان الصليبي (490-515هـ /1097- 1121م)(أضواء جديدة على الحروب الصليبية)، دار الدعوة للطبع والنشر و التوزيع، ط1، ( الإسكندرية: 1993)، ص97. ستيفن رونسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة : نور الدين خليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، (القاهرة : 1994م)، ج1، ص483.

(4) الأتابك ظهير الدّين طُغْتِكِين أحد أمراء تُتُش السلجوقي بدمشق ، تزوج أم دُقاق أبن تُتُش وصار تابع له، ثم ملك دمشق عرف عنه شجاعة والشهامة وحسن التدبير وتسير دولته، شارك في مواجهة الصليبين توفي 522ه. أبن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص107. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص378-379. أبن الأثير ،الكامل في التاريخ ، مراجعة :محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، ط4،( بيروت:1424ه/2003م)،ج9، ص248.

(5) محمد محمد مرسى الشيخ، عصر الحروب الصليبية في الشرق، مطبعة السعادة، ط2، (القاهرة:2004)، ص188.أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب، ص109.

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص247.

**مقاومته خطراً على الصليبيين، وحسبه فأن طغتكين كــان محتقــراً مــن الجــانبين الصليبي والمسلم[1].**

**أن سقوط مدينة أنطاكية لا يتحمله قوامُ الدولة كربوغا صاحب الموصل[2] فقط بل هو نتيجة لأخطاء سياسية وعسكرية يتحمله الجميع[3]، لكن المصادر الإسلامية أَلقت باللوم عليه، لأن تصرفاته المتغطرسة كانت السبب في سقوط مدينة أنطاكية وفشل عملية إنقاذها[4]وهي الفكرة ذاتها عند فوشيه لكنه جاءت بأسلوب الذم والاستهزاء بعد فراره من أنطاكية أثر سقوطها بقوله: " فر كربوغا رشيقا كغزال ذلك الذي طالما رهب الفرنج بالكلام والوعيد "، وهدفه هو التقليل من قيمة القادة المسلمين الذين لا يجيدون إِلَّا الكلام ويهربون من المواجهة، لأجل زرع القوة والشجاعة في نفوس الصليبيين[5]، وهو يعبر بهذا الأسلوب عن حجم معاناة الصليبيين عندما حاصرهم جيش المسلمين بقيادة كربوغا داخل قلعة أنطاكية[6].**

---

[1] فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص155. سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة، ص 323.

[2] قوامُ الدولة كربوغا صاحب الموصل لما علم بوصول الصليبين تحرك تجاه الشام وأجتمع مع غيره من الأمراء، لكن سوء تصرفه أغضب الأمراء فقرروا الانسحاب و مما أدي إلى أنهزام المسلمين، وقد توفي في أذربيجان سنة 495ه. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج10، ص667.

[3] محمد مؤنس عوض،الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط1 ، ( القاهرة: 1999م)، ص150. ميشال بالار، الحملات الصليبية والشرق اللاتيني، ص87.

[4] صلاح الدين محمد نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي ، ص863. سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص163-164.

[5] فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص 63. قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولي نصوص و وثائق تاريخية ، عين للدراسات و للبحوث الانسانية والاجتماعية، ط1، (القاهرة: 2001م)، ص 246.

[6] عادل عبد الحافظ حمزة، الشرق الإسلامي بين شقي رحى(الصليبيين والمغول )، دار الفكر العربي،( القاهرة :د.س)، ص13. قاسم عبده قاسم، الحملة الصليبية الأولي نصوص و وثائق تاريخية، ص191. سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة، ص 207-208.

**والجدير بالملاحظة أنه عند ذكر فوشيه لأي لقائد مسلم وأَن أَعترف له بميزة فلابد أن تشوه مثل قوله :"لذلك فإن البرسقي[1] الذي أوردنا ذكر شجاعته وتجرده من المبادئ الأخلاقية من قبل " فالشجاعة دون مبادئ هي صفة اللصوص وقطاع الطرق وليس القادة المدافعين عن أوطانهم[2]، كيف لا يستفزهم وهو على كبر سنه عرف بالورع والاستقامة وقد استنجدت به حلب فلبي النداء وانقاذها من السقوط[3]، وعندما يصف القائد مدودو[4]، يبدأ في ذكر محاسنه من ثراء فاحش و و شجاعته واحترام بين الأتراك ثم يعترف بأنه استنزف قوة الصليبيين لفترة بقوله:" بأن يكون وباء علينا لفترة"، لكنه سرعان من يستهين بشخصه بقوله أن وفاته على يد رجل مجهول بطريقة شنيعة بنوع من التشفي ويرجع ذلك إلى ما عاناه الصليبيين على يديه[5]، فقد شكل وجوده استثناء إذ قاد الجيوش من الموصل**

---

(1) أبو سعيد آق سُنقُر البُرسُقيُ الغازي ،الملقب قسيم الدولة سيف الدين أصبح صاحب الموصل بعد وفاة مدودو ، شارك في دفاع عن حلب عندما حاصره الصليبيين، قتل بالموصل على يد الباطنية 520هــ، عرف عنه وروعه وتقواه وعدله. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق :احسان عباس، دار صادر،('بيروت:1398هــ/1978م)، ج1، ص 242 - 243. أبن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 100.أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص313- 315.

(2) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص 223.

(3) ذكي النقاش العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية بين العرب والإفرنج خِلال الحروب الصليبية، ط1، دار الفكر العربي،( بيروت: 1958م )، ص 37-38. أمين معلوف، الحروب الصليبية رآه العرب ، ص134. سعيد عبدالفتاح عاشور، الحركة الصليبية صفحة مشرقة، ص 316.

(4) مدودو بن ألتُون تِكين صاحب الموصل واجه الغزو الصليبي بلاد الشام وحقق عدة انتصارات تحالف مع صاحب دمشق طغتكين ويعتقد أن طغتكين حرض أفراد من الباطنية على أغتياله سنة 507ه،أبن الاثير ،الكامل في التاريخ ،ج9، ص 149-150. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام،ج 11، ص16-17.

(5) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص154.

**ودمشق وحارب الصليبيين وحقق عليهم الانتصارات[1]، ولقد استطاع استنزف طاقتهم البشرية ومواردهم الزراعية بعملياته العسكرية المتلاحقة .[2] .**

**إنَّ نظرة فوشي دي شارترى بشكل عام لسكان بلاد الشام حكامًا ومحكومين هي نظرة سطحية بسيطة بأحكام عامة وشاملة باتهامهم على أنهم وثنيين برابرة لا يملكون الرحمة وبذلك أخرجهم من إنسانيتهم[3]، وتناسى أَنَّ الصليبيين المتعصبين والحاقدين على المسلمين الذين اغتصبوا الأرض وارتكبوا مجازر وحشية منافية للقيم المسيحية[4]، و يجب عدم اغفال أن فوشيه رجل دين ومن دعاة الحملة الصليبية، له فكر عنصري منحاز يحاول تغليفه بالتدين والورع، والتظاهر بالموضوعية والحيادية في نقل الأحداث ومضمون كتاباته عكس ذلك[5].**

**يبدو أنَّ محاولة المقاومة في البداية كانت فردية ينقصها التنظيم وتوحيد الجهود وهو ما يُمكن أن يكون قد أَسهم بشكل عام في فشل المقاومة الأَوَّلية[6]، وأثبت فوشيه قدرته وفطنته في نقل المعلومات حول الطبيعة الجغرافية للمنطقة من نبات وحيوان وأنهار ولكنه لم يعتنِ بنقل طبيعة السكان المسلمين ولا عاداتهم وسبب ذلك هو احتقاره للمسلمين[7]، وقد تجاهل في كثير من الأحداث ذكر القادة المسلمين إِلَّا الذين يواجهونهم وبشكل موجز، و ركز على الافتخار بالقادة الصليبيين وذكر**

---

(1) محمد ماهر حمادة، وثائق الحُروب الصليبية والغزو المغولي للعالم الإسلامي(489ه/1206ه-1096م/1404م)، مؤسسة منشورات الرسالة، ط2،( بيروت: 1402ه/1982م)، ص29. محمد محمد مرسى الشيخ، عصر الحروب الصليبية، ص 196.

(2) محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص 154.

(3) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص11.

(4) علية عبد السميع الجنزوري، الحروب الصليبية(المقدمات السياسية )،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(القاهرة:1999م)، ص260.

(5) فوشيه دي شارتري، تاريخ الحملة الصليبية، ص12.

(6) سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، دار القلم، (مصر: 1964)، ص28.

(7) جوزيف نسيم يوسف، العرب والروم واللاتين، ص9.

تحركاتهم بأدق التفاصيل ويعود ذلك أما لجهله بهم إلا من أحتك بهم وذاع صيتهم، أو لغياب القيادات المسلمة المؤثرة في تلك الحقبة مثل صلاح الدين الأيوبي بسبب التشتت[1].

**2- وليم الصوري المؤرخ والقس الصليبي الأكثر موضوعية.**

يعد وليم الصوري[2]، أول مؤرخ ألف تاريخاً شاملاً عن الحروب الصليبية منذ بدايتها إلى

استرداد بيت المقدس( 583ه/1187)[3]، وعلى الرغم من أن وليم الصوري ليس متخصص في الكتابات التاريخية إِلَّا أَنَّه الأكثر موضوعية من بين المؤرخين الصليبيين بسبب دراسته للقانون، مما أثر على نظرته للأحداث فوصف الحملة الصليبية على أَنَّها عمل بشري ساعدته العناية الإلهية عكس فوشيه الذي عد الحملة الصليبية معجزة إلهية بكل تفاصيلها[4].

ما يلاحظ عليه أَنَّه اعتمد في كتاباته على تأكيد فكرة وجود العداوة الدينية بين المسلمين والصليبيين المسيحيين بنقل أجزاء من خطاب أوربان:" ودعاهم الا

---

( 1) مخائيل زابوروف، الصليبيون في الشرق، ص30.

(2) وليم الصوري :ولد وليم الصوري في بيت المقدس سنة 113م، وترجح أن أصوله تعود الى أسرة فرنسية انخرطت في الحملة الصليبية الأولى، إلا أن ميلاد وليم ببلاد الشام جعلته يتقن اللغة العربية واليونانية واللاتينية والفرنسية، وقد تدرج في الكنيسة بالقدس، ثم قرر الاتجاه إلى أوروبا طلبًا للعلم، وعاد من أوروبا عام 1165 م، وعمل في خدمة الملك عموري الأول مربيًا لأبنه بلدوين الرابع.وبعدها مستشار لبلدوين الرابع وكانت له أدوار مهمة في المملكة مما خلق له أعداء ويقال أن البطريرك هرقل خافه فارسل له من سقاه السم وقتله عام 1184م. وليم الصوري، الحروب الصليبية، ترجمة: حسن الحبشي، هيئة المصرية العامة للكتاب، (مصر :1991م)، ج1، ص 10-25. السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 103-123.

(3) المرجع نفسه ، ــص 100.

(4) المرجع نفسه، ــص 133.

**يمكنوا خصوم الملة وأعداء اسم المسيح من التباهي بأنهم أهلكوا المؤمنين"[1]، وأكَّد مرة أُخرى على العداء المستمر والمتأصل في نفوس وعقول الصليبيين حتى بعد طول بقاءهم في بلاد الشام بقوله "خصوم الملة وأعداء المسيح ...."[2]، وفي مواضع أُخرى يصف المسلمين بقطاعي الطرق وباللصوص وهي أوصاف غير موضوعية وذاتية؛ لأَنَّ المسلمين قادوا عمليات المقاومة ضد الحجاج المسيحيين المسلحين فكانت محاولة لأظهارهم بأَنَّهم أَصاحب الحق في الأرض[3]، وهذا الخطاب له نبرة دينية متشددة وفيه ازدراء للمسلمين .**

**وعندما يبدأ في وصف الحكام والقادة المسلمين لما حققوه من أنتصار ساحق على الصليبيين فهو يحاول جعلهم متوحشين ومتعطشين للدماء وهو ما حدث مع قلج أرسلان[4]، الذي استطاع القضاء على الحملة الشعبية بقيادة والتر المفلس فأطلق عليه صفة "الطاغية المتعطش لقتل" الصغير قبل الكبير والعجوز قبل الفتى وبيع صغار السن في سوق الرقيق[5]، وقد تناسى المجازر التي أرتكبها هؤلاء في الحملة الشعبية قرب نيقية، إِذ وصف بطرس الناسك أَتباعه :"باللصوص وقطاع الطرق" و الهمج [6]، كما حاول أظهاره مرة أخري بثوب الملك الجشع الذي يريد**

---

(1) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج1، ص 227.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص227.

(3) السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية، ص 14-15.

(4) قلج أرسلان أبن سليمان بن قتلمش بن أسرائيل بن سلجوق بن دقاق التركماني حكم يلاد الروم وعاصمتها قونية واجه الغزو الصليبي على بلاده غرق ووُجِد منتفخ على حافة النهر سنة 488ه.أبن الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج 12، ص 858. أبن العماد، شذرات الذهب، ج5، ص 424.

(5) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج1، ص 129.

(6) أنا كومنين، الِكساد، ترجمة: حسن حبشي، مجلي الأعلى لثقافة ،ط1،( القاهرة : 2004)، ص391-392. قاسم عبده قاسم، الخلفية الايدلوجية للحروب الصليبية دراسة عن الحملة الصليبية الأولى 1095-1099م، عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، (القاهرة : 1999م)، ص137.

**الانتقام لملكه ولزوجته وإبنيه المختطفان، وليس كقائد مسلم يدافع عن حياض دينه وأمته[1].**

**ذكرت المصادر الإسلامية أَنَّ انسحاب مؤيد الدين ياغي سيان[2]حدث سريعًا من أنطاكية تحت هول سقوطها، وكان برفقته بعض الجنود بعد مقاومتهم لحصار دام مائة يوم، وفي أثناء انسحابه سقط عن فرسه وأصيب وقتله أَحد الأَرمن وقطع رأسه وسلمه للصليبيين [3]، أَمَّا وليم فينقل لنا صورة انسحاب القائد ياغي سيان في ثوب الجبان والمجنون المحتقر بين قومه بدل الإعتراف بأنه مقاتل شجاع إلى آخر رمق مع نبرة الأزدراء والاستهزاء الواضحة في قوله:" فاندفع – كأنما قد أصابه مس من الجنون – نحو بوابة خلفية وهرب وحده من غير رفيق"[4]، يبدو أَنَّ نجم الدين أيلغازي[5] حاكم ماردين، الَّذي تولي حكم حلب قد استطاع أن يلحق بالصليبين الهزائم الكبرى [6]، أشهرها معركة ساحة الدم سنة 513ه حيث تمكن من أسر وقتل العديد من الصليبيين على رأسهم روجر صاحب أمارة أنطاكيةمما أَثار**

---

[1] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج2، ص 222.

[2] مؤيد الدين ياغي سيان بن محمد بن ألب التركماني عرف عنه الشجاعة والأمانة، واجه الغزو الصليبي فقام بتحصين مدينة أنطاكية ، لكنه كان يخشي من خيانة الأرمن له وهو ما حدث ، قتل عند انسحابه من أنطاكية بعد سقوطها سنة 491هـ. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج10، ص 666. أبن الأثير، الكامل في التاريخ ،ج9، ص14-15.

[3] ذكي النقاش، العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ص31. ستيفن رونسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، ج1، ص362. أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب، ص 55.

[4] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج2، ص 359.

[5] إيْل غَازي بن أرْتُق بن أكسب نجم الدين التركماني، صحب ماردين، من أمراء تُتُش، استولى على حلب بعد وفاة تُتُش، حكم ميَّافارقين، عرف بالشجاعة شارك في الجهاد ضد الصليبين ، توفي سنة 516هـ.أبن العماد، شذرات الذهب، ج6، ص 79. أبن الأثير ،الكامل في التاريخ،ج9،ص217.

[6] جوناثان رايلي سميث، تاريخ الحملة الصليبية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، ط1،(القاهرة :2009) ، ج2، ص86. أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب، ص128.

**سخطهم[1]، فوصفه بالظالم والمضطهد للمسيحين مثل الحيوانات القارضة أي الجرذان الدائمة التخريب بقوله:" وكان أشبها في ذلك بالزواحف القارضة تسعى للأذي" وهو تشبيه يحمل الكثير من الاحتقار[2].**

**يظهر أَنَّ المؤرخ كان يفرق بين المناصب التي يحتلها القادة المسلمين فيقول "خليفة مصر الذي يملك ثلثها بأعتباره المالك الأعلى لها وسلطان دمشق لقربه منها "وهو يوحي بمعرفته بعدم تبعية سلطان دمشق للحاكم الفاطمي، ويرجع السبب في ذلك إلى أمكانية اعتماده على بعض المصادر الإسلامية[3]، ولعل الأمر الذي لا يمكن أغفاله أن وليم الصوري زار مصر في السفارة الصليبية، وقد استطاع بزيارته الاطلاع على تاريخ الخلافة الفاطمية الشيعية[4]، وعَرف أنها كانت تُسيطر على جنوب بلاد الشام قُبيل الغزو الصليبي[5]، وقد عدت تلك السفارة الصليبية للقاهرة خيانة من الفاطمين للمقاومة الإسلامية.**

**كما نال البُرسقي حظه من الأهتمام فيقول عنه "الأمير شديد السطوة ومسعر حرب " الذي حاول أسترداد قلاع مثل كفر طاب و أعزار، و يظهر وليم منحاز في أحيان كثيرة للصليبيين على عادة المؤرخين الصليبيين عندما ينتصرون يقللون عدد جيشهم وقتلاهم ويضخمون عدد جيش المسلمين وقتلاهم، ففي حديثه عن أحد المعارك وصف البرسقي بالمغرور في بداية المعركة لضخامة جيشه البالغ 25 ألف جندي مقابل بعض المئات من الصليبيين، وعند نهاية المعركة فر هارباَ كجبان المتهور الذي خسر من جيشه ألفين قتيل مقابل 24 قتيل من الصليبيين ، وهي**

---

(1) محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية 1095-1291،دار المعرفة الجامعية،(مصر:2000م)، ص 51.

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج2، ص 359.

(3) المصدر نفسه، ج4، ص 27.

(4) المصدر نفسه، ج3، ص52-53.

(5) صلاح الدين محمد نوار، العدوان الصليبي على العالم الإسلامي ، ص71. محمد محمد مرسى الشيخ، عصر الحروب الصليبية، ص108.

**صورة تُحفز الصليبيين وتُظهر أن أرادة الله معاهم وتنصرهم[1]، يبدو أن أمير حلب تاج الملوك رضوان أبن تتش[2] لم ينل الاحترام والرضى أهل حلب؛ لأَنَّه حسبهم لم يبذل الجهود الكافية في محاربة الصليبيين[3]، ولم ينل احترام الصليبيين فجاء في وصفه بقوله:"شيطان مريدا من شيطانهم" وهو وصف ديني يوحي باقصى درجات الشر ويحمل حقداً لرضوان ولكل الحكام المسلمين دون تفريق[4].**

**أَمَّا الأَتابكي عماد الدين زنكي[5] فهو الذي وقع على عاتقه رفع راية الجهاد الجهاد وحماية الشام من السقوط كلياَ في يد الصليبيين[6]، فقد نال حظه إذ ذكره وليم وليم الصوري في عدة مواضع بداية قال إِنَّه زعيم تركي شديد البطش[7]، وصفة الشدة معروفة به حتى مع خصومه المسلمين مِمَّا مكنه أن يصير سيد شمال الشام[8]، الشام[8]، وفي موضع آخر قال عنه أنه شديد الذكاء ومن أكبر مضطهدي الصليبين،**

---

(1) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص47-48.

(2) رَضْوَان أبن تاج الدولة تُتُش بن آلب أرسلان السلجوقي صاحب دمشق ولد 488هـ، وبعد وفاة والده دخل في صراع مع أخيه الدقاق على الحكم،كما استعان بالباطنية، شارك في حروب ضد الصليبيين، توفي507هـ.أبن العماد، شذرات الذهب ،ج6، ص27.أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج1، ص295. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص 87.

(3) سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب، ص254.

(4) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص 72.

(5) أبو الجود عماد الدين زَنْكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور، ابن الحاجب، حاكم حاكم الموصل تولى تربية أبني السلطان محمود فسمي أتابك، تمكن من تحرير الرها 539ه من أيدي الصليبيين، قتل على يد خادمه وهو في فراشه 541ه.أبن خلكان، وفيات الأعيان،ج 2، ص327-329.أبن العماد، شذرات الذهب،ج6، ص 209 -210.

(6) رونيه غروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبية في المشرق الإسلامي وشرقي حوض المتوسط، ترجمة: أحمد أيبيش، هيئة أبو ظبي لسياحة والثقافة، (أبو ظبي:1453ه/2014م)، ص54 أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب ، ص149.

(7) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص74.

(8) أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص 155. رونيه غروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص55.

**وهو اعتراف ضمني بقوة هذه الشخصية[1]، التي كانت ترى أن طرد الصليبيين لا يأتي إلَّا بتشكيل جبهة إسلامية موحدة تتكون من الجزيرة والشام ومصر[2]، وها هو يواصل اعترافه بذكائه في التخطيط للمعارك وأهتمامه بأدق التفاصيل[3]، مما مكنه من استغلال ضعف الجبهة الداخلية للصليبيين وحقق توسعاً على حسابهم بسيطرته على عدة قلاع[4].**

**وها هو يستمر في الإقرار بفطنة وذكاء عماد الدين زنكي عندما أدرك أهمية السيطرة على دمشق بفعل موقعها الجغرافي، مِمَّا دفع حاكمها الأتابك مُعين الدين أنُرُ[5] إلى طلب النجدة من صاحب القدس، الَّذي وافق مقابل عشرين ألف دينار دينار مع رهائن من أهل دمشق فضلاً عن تسليم بانياس[6]، لكن زنكي تدخل وأرسل رجاله في الخفاء لإِقناع سكانها وتسليم المدينة، كما أقر وليم لصاحب دمشق**

---

**(1) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص136، 138.**

**(2) أحمد الشامي، تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، ط1، (القاهرة:1054ه /1985م)، ص121. محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص 58.**

**(3) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص143.**

**(4) أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص 157. ذكي النقاش، العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ص39.**

**(5) أنُرُ، الامير مُعينُ الدِّين ، مدّبر دُولة أولاد أستاذه طُغتكين بدمشق، عرف بحسن السيرة والشجاعة والحكمة، وقد تحالف مع الصليبين ضد عماد الدين، ثم زوج أبنته لنور الدين وشكل تحالف معه ضد الصليبيين، مما مكنه من صد الحصار الصليبي على دمشق بقيادة ملك الألمان توفي 544هـــ. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج11، ص 852.**

**(6) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص 175-17. جوناثان رايلي سميث، تاريخ الحملة الصليبية،ص89.**

**بصفات منها الصدق والالتزام والفطنة، وحسن الحديث[1]، وأَنَّ إلتجاءه مع أهل دمشق للصليبين كان سببه أطماع عماد الدين زنكي[2].**

**لقد استطاع وليم أن ينقل لنا الأحداث بأُسلوب سهل ومعبر عن دخول زنكي المنتصر إلى الرها بقوله: "شمخ بأنفه تايه لما أحرزه من نصر"، ولو أن ما عرف عن عماد الدين هو التواضع ولكن هذا النصر أعطاه الثقة لأهمية الرها الكبرى[3]، ولكنه تغاضى عن حقيقة أن زنكي أقل تعطشاً لسفك الدماء من غيره فقد أمر أَتباعه بالامتناع عن قتل سكان الرها من المسيحين المحليين بأستثناء الصليبيين والمتعاونين معاهم من المسيحين المحليين [4].**

**بعد وفاة عماد الدين تولي أبنه نور الدين[5] الَّذي ورث صفات أبيه من اضطهاد الصليبيين أي كرههم ومحاربتهم وهو أحياناً يعيد أطلاق نفس الأحكام لتثبيتها في عقول القراء[6]،على الرغم من أنه عرف عنه الورع والعدل والشجاعة وهو المجاهد المتواضع[7]، فقد شهدت مدة حكمه توسعات على حساب الصليبيين**

---

[1] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص 183-184. محمد ماهر حمادة، وثائق الحُروب الصليبية، ص30.

[2] أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص 160. رونيه غروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبيةـــ، ص56.

[3] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص242.

[4] أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص161. محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص68.

[5] نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود أبن زنكي أبن آق سُنْقُر ولد 511 هـــ، حكم حلب بعد بعد وفاة والده لمدة عشرين سنة، عرف بعدله وورعه وحبه للجهاد ضد الصليبيين توفي سنة 569ه.أبن العماد، شذرات الذهب،ج6، ص 378-382. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام، ج12، ص 424-432. أبن الاثير ،الكامل في التاريخ،10،ص55-58.

[6] وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص 325، 337. جوناثان رايلي سميث، تاريخ الحملة الحملة الصليبية، ص89.

[7] أمين معلوف، الحروب الصليبية كما رآه العرب، ص182.محمود سعيد عمران، تاريخ الحروب الصليبية، ص116.

**شملت الرها ومناطق من إمارة انطاكية [1]، كما استطاع بتخطيطه أسر جوسلين الثاني الَّذي شكل وجوده خطراً على المسلمين [2]، لذلك فقد أعترف له بالشجاعة " كان نور الدين محارباً لايعتريه الكلل ولا الملل "[3]، فقد عاش حياته محارباً وبعد تقدمه في السن مال للاعتكاف ولكنه بقي محترم ومطاع من أتباعه؛ لأنَّه أوَّل من وحد الجبهة الإسلامية لمقاومة الصليبيين والتصدي لأطماعهم[4]، مما أثار أعجاب المؤرخين المعاصرين بهذه الشخصية الرمزية[5].**

**تشكل شخصية صلاح الدين الأيوبي[6]، في منظور المسلمين القائد العسكري والسياسي المسلم الكريم مع خصومه كما مع حلفاءه فهو الزعيم المثالي الذي يجسد القيم الإسلامية[7]، ولقد نالت هذه الشخصية كل الإحترام والتبجيل من**

---

(1) أنتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص177. محمد مؤنس عوض،الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص193. سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص 29.

(2) رونيه غروسية، موجز تاريخ الحروب الصليبية، ص57.

(3)وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج3، ص 412،425

(4) انتوني بردج، تاريخ الحروب الصليبية، ص 199.

(5) محمد مؤنس عوض، الحروب الصليبية العلاقات بين الشرق والغرب، ص180-181.

(6) أبو المظفر يوسف بن أيوب بن شادي، الملقب الملك الناصر صلاح الدين ملك مصر والشام والجزيرة الفراتية واليمن ولد 532ه بتكريت، وهو من الأكراد رَوَادية خدم والده أيوب وعمه شركوه تحت أمرة عماد الدين زنكي ثم أبنه نور الدين عرف عنه الورع والتقوى وحب الجهاد، أسقط الدولة الفاطمية568هـ، وبعد وفاة نور الدين أستطاع السيطرة على الشام والفرات وتحرير أجزاء واسعة من الشام أهمها القدس توفي 589هـ.أبن خلكان، وفيات الأعيان،ج7، ص 139-203. أبن الذهبي، تاريخ الإسلام،ج12، ص 890-902. أبن الاثير ،الكامل في التاريخ،10، ص224-226.

(7) يوشع بروان، عالم الصليبيين، ترجمة: قاسم عبده قاسم ومحمد خليفة حسن، عين للدراسات و للبحوث الإنسانية و الاجتماعية، ط1، ( القاهرة:1999)، ص59. علي الريس، الحروب الصليبية من عهد قسطنطين إلى يومنا وجذورها الدينية، دار طيبة لطباعة، ط1،( مصر:2008) ، ص143-144.

المؤرخ وليم الصوري، ولم تقتصر موضوعيته عليه فقط بل أعتراف للمسلمين بالأعمال الجيدة ولم يحصرها في الطائفة اللاتينية بل شملت كل الطوائف المسيحية[1]، وهو ما يمهد أن تصير شخصية صلاح الدين لأسطورة في التاريخ الإسلامي والمسيحي[2].

على الرغم من أَنَّ مدينة القدس لم تكن مملكة أو عاصمة فقط بل هي تجسيدُ للمسيحية بسبب وجود القبر المقدس هناك[3]، وتظهر أهميتها في كتابات وليم الصوري بالعناية بالأحداث التي عاشتها المملكة مع بدأ صلاح الدين عملية التحرير، ومما يشد الانتباه أنه دائماً يخاطبه بلقب السلطان صلاح الدين دون إلصاق أي صفة من الصفات الذميمة به، وهو ما يوحي بالاحترام الَّذي يكنه وليم الصوري لصلاح الدين، فقد استفاض في سرد فتح بيت المقدس، والحديث عن أعمال الرحمة التي قام بها صلاح الدين وأورد قصص كثيرة منها قصة الأميرين اللذين سمح لهما بمغادرة القدس في أثناء حصاره، و أظهر حزنه على ضياع ملكهم وتوقع أن يحدث لأبنائه الأمر نفسه[4]، ومِمَّا يظهر أن وليم قد توقع حدوث الصراع بين الأيوبيين على على الحكم بعد وفاة صلاح الدين نظراً لخبرته السياسية، أمَّا صلاح فلم يكن هدفه تأسيس ملك بل هدفه تحرير الأرض وطرد الصليبين نهائيًا.

ويستمر وليم في ذكر الأحداث التي تبين تسامح صلاح الدين مع سكان القدس من الصليبيين، وكيف خفض لهم قيمة الفدية للخروج من القدس، وسمح لهم بحمل سيوفهم لدفاع عن أنفسهم في الطريق من قطاع الطرق أو من المنتقمين، بل لقد عمل على توفير فرق من الجيش تحرسهم على طول الطريق، ووفر لهم الخروج

---

(1) السيد الباز العريني، مؤرخو الحروب الصليبية ، ــص 135-136.

( 2) جوناثان رايلي سميث، ماهية الحروب الصليبية، ص193. سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء جديدة على الحروب الصليبية، ص31.

(3) يوشع بروان، عالم الصليبين، ص 60.

(4) وليم الصوري، ذيل وليم الصوري ، ترجمة: حسن الحبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،(مصر:2002)،ص109-110.

**الأمن من القدس خوفًا من انتقام المسلمين وكيف كان رحيم تجاه استعطاف نساء صليبيات له، باستخدام عبارات توحي بالأعجاب في قوله:" والأن سأقص عليك" وكأنَّه يروي قصة خيالية؛ لأنَّه من عادة المنتصر أن يبطش بخصمه المنهزم، ونادر ما تكون الرحمة "والأن أني محدثك بعمل عظيم من أعمال الرحمة التي فعلها صلاح الدين اتجاه سيدات القدس" كما أفرد له فقرات يشيد فيها بصفاته كما يظهر موضوعته وأعجابه به إلى حد الانبهار على الرغم من العداوة [(1)].**

**لقد أَسهم وليم الصوري في جعل الغرب يحترم صلاح الدين إلى يومنا هذا، وهي عكس نظرة وليم نحو بني جلدته من الصليبيين عند دخلوهم بيت المقدس ووحشية المجازر التي ارتكبوه التي أشعرته بالعار :" وشهدت أرجاء المدينة مذبحة فظيعة الشناعة، وكان الدم المسفوك مخيفاً، حتى أن المنتصرين أنفسهم ساورهم الإحساس بالخوف وشعوراً بالتقزز"[(2)]، لكن يظهر أن تعصب وليم للمسيحية وحقده على الإسلام جعله عاجزاً عن الربط بين روح الإسلام الذي ينادي لتسامح والرحمة وبين مواقف وأعمال صلاح الدين الأيوبي التي استمدها منه[(3)].**

**<u>الخاتمة</u>:**

**من هذا العرض الموجز يتضح لنا ما يأتي:**

**1- إِنَّ دوافع الحروب الصليبية متشعبة ومتداخلة ولا يمكن الجزم بأسبقية عنصر عن غيره، واختلاف التفسيرات والتأويلات يرجع إلى أن كل مجموعة بشرية شاركت لها دوافعها الخاصة بها وظروفها، ويبقى للعامل الديني الصبغة**

---

(1) وليم الصوري، ذيل وليم الصورى، ص117-126.

(2) وليم الصوري، الحروب الصليبية، ج2، ص 126. علي الريس، الحروب الصليبية من عهد قسطنطين إلى يومنا وجذورها الدينية، ص138. ذكي النقاش، العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية، ص23.

Michaud: Histoire des Croisades,Amprimerie renou et .Maulde, Paris,1868 , T 4 p 424

(3) على الريس، الحروب الصليبية من عهد قسطنطين إلى يومنا وجذورها الدينية، ص144.

المميزة، وقد تم توظيفه من طرف الكنيسة الكاثوليكية بقيادة البابا أُوربان الثاني لخدمة مصالحها، وظهر تأثير هذا العامل في كتابات المؤرخين الصليبيين المتعصبين بوصفهم رجال دين قبل أن يكونوا مؤرخين.

2 – إنَّ المؤرخين المشاركين في الحملة الصليبية الأولى مثل فوشيه دي شاتر نقل لنا بدقة كل ما شاهده من جغرافية المنطقة، وكانت معلومات عنها متداخلة و مستمدة من الكتاب المقدس مثل الخلط بين مصر والعراق وبابل وبغداد مع تحاشي نقل عادات المناطق وطبيعة سكانها .

3- في حالات كثيرة هناك محاولات لتشويه صورة بعض القادة المسلمين لا سيَّما عند شارتر سواء كان هؤلاء القادة أَعداء أَم حلفاء، فإِن صادف وذكرت لهم صفة حسنة سرعان ما ينهي الحديث بالاستنقاص من قيمتهم واحتقارهم وفق قوالب دينية جاهرة، سبب ذلك هو التعصب الديني تجاه المسلمين وقادتهم.

4- أزدواجيَّة المعايير التي أعتمدها المؤرخون الصليبيون في تحليل ووصف الشخصيات والقادة المسلمين بالهمجية وبين وصف نفس الأفعال للقادة الصليبيين بأَنَّها جبارة تستدعي الافتخار؛ لأَنَّها تحت رعاية الرب.

5-يرجع المؤرخون الصليبيون سبب نجاح الحملة الأولى إلى وحدة صف الصليبيين ، ولو أن السبب الرئيس هو تشتت المنطقة والصراعات بين القادة والأمراء، وغياب التخطيط والتنسيق السياسي والعسكري لغياب قادة بحجم عماد الدين زنكي أو أبنه نور الدين أوصلاح الدين الأيوبي .

6- إِنَّ المؤرخين الصليبيين المرافقين للحملة الصليبية الأولى كانت معرفتهم بالتاريخ الإسلامي ضعيفة جداً إن لم نقل معدومة مثل فوشيه دي شارتري.

7- إِنَّ ميلاد ونشأة وليم الصوري في منطقة بلاد الشام كان له دور مميَّز في ظهور كتابه بصورة متميزة عن بقية الكتابات الصليبية، باعتماده على منهج يتميز بالموضوعية مكنه من تفادي الوقوع في الذاتية المفرطة باحترامه للعديد من قادة مسلمين من أبرزهم صلاح الدين الأيوبي، لكنه بسبب تعصبه عجز عن فهم روح الإسلام الذي هذب وسقل أعمال ومواقف القادة المسلمين على رأسهم القائد صلاح الدين الأيوبي .

## References


- Boutros Todbioud, **History of the Crusader Journey to Jerusalem,** Hussein Muhammad Attia, University Knowledge House, 1st edition, (Cairo: 1989 AD), p. 17. Jonathan Riley Smith, What are the Crusades, translated by: Muhammad Fathi Al-Shaer, Dar Al-Maarif, (D.M.: 1991 AD), p. 17. Joseph Nasim Youssef, Arabs, Romans, and Latins in the First Crusade, Dar Al-Fikr University, 2nd Edition, (Cairo: 1977 AD), p. 2.
- Foucher de Chartre**, History of the Crusade to Jerusalem (1095-1127 AD),** translated by: Ziyad Al-Asali, 1st Edition, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, (Dr.: 1990 AD), pp. 10-12. Al-Baz Al-Arini, Historians of the Crusades, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, (Cairo, 1962).
- Michel Ballar, **The Crusades and the Latin East from the eleventh to the fourteenth century**, translated by: Bashir al-Sibai, Ain for Human and Social Studies and Research, 1st edition, (Cairo: 2003 AD).
- Mikhail Zaburov, **The Crusaders in the East,** translated by: Elias Shaheen, Dar Al Taqaddum, (Moscow: 1986 AD).
- Anthony Bridge, **History of the Crusades**, translated by: Ahmed Ghassan Sabano and Nabil Al-Jeroudi, Dar Qutaiba for Printing and Publishing, (D.M.: 2014).
- Amin Maalouf (1998 ) **The Crusades as Seen by the Arabs,** translated by Afif Damshiqa, Dar Al-Farabi, 2nd edition,Beirut.
- Saeed Abdel-Fattah Ashour (2010) The Crusader Movement, A Bright Page in the History of Islamic Jihad in the Middle Ages, Anglo-Egyptian Library, 1st Edition, (Cairo:
- Saeed Abdel-Fattah Ashour**, History of Relations between East and West in the Middle Ages**, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 2nd edition, (Beirut: 2003), pp. 178-179. Mikhail Zaburov, Crusaders in the East.

- William Al-Suri, **The Crusades**, Part 2, pg. 126. Ali Al-Rayyes, The Crusades from the era of Constantine to the present day and their religious roots.
- William Al-Soury, Tail of William Al-Soury, translated by: Hassan Al-Habashi, the Egyptian General Book Authority, (Egypt: 2002)
- Ibn al-Dhahabi, **History of Islam**, vol. 12
- Ibn al-Atheer, The Complete History, 10
- Joshua Brown, The World of the Crusaders, translated by: Qassem Abdo Qassem and Muhammad Khalifa Hassan, Eye for Studies and for Human and Social Research, 1st edition, (Cairo: 1999), p. 59. Ali Al-Rayes, The Crusades from the era of Constantine to the present day and their religious roots, Dar Taibah for Printing, 1st Edition, (Egypt: 2008), pp. 143-144.
- Mahmoud Saeed Omran, **History of the Crusades,** p. 116.
- Muhammad Mu'nis Awad, **The Crusades, Relations between East and West**
- Ahmed Al-Shami, **History of Relations between East and West in the Middle Ages**, Dar Al-Nahda Al-Arabiyyah, 1st edition, (Cairo: 1054 AH / 1985 AD)
- Thaki Al Naqash, social, economic and cultural relations.
- Bin Khalkan, Deaths of Notables, Part 1
- René Grossia, Brief History of the Crusades in the Islamic East and the Eastern Mediterranean Basin, Translated by: Ahmed Ayibish, Abu Dhabi Authority for Tourism and Culture, (Abu Dhabi: 1453 AH / 2014 AD)

# The Stereotypical Opinion to Muslim Leaders in the Writings of Historians of the Crusades (Fushi de Charteri and William Sauri Model)

**Hayaat Altaahir Bahlul** *

## Abstract

This study presents the opinion of the crusaders to Muslim leaders during the Crusades 491-690A.H./ 1095- 1290A.D. and before talking about the opinions of crusaders to Muslims and their leaders, Crusader historians focused on writing down the events that the region had experienced during that period, One of the first writings since the march of the armies is Fushi de Charteri. And these writings continued with other men born and raised there like William Sauri, These writings were a description of the bloody events and conflicts that ravaged the region and its inhabitants. But it conveyed to us the look and feelings of the crusaders towards Muslims, which are initially marked by ignorance, intolerance, contempt, transcendence and rejection of others and influenced by previous situations, But these opinions started to change a little bit as soon as they deal and contact with Muslims, and these writings still a prove about crusader's vision to Muslims, which forms part of the collective memory of both parties to our present time.

**Key words:** Crusades, Crusaders Historians, Muslim Leaders, Turks, Salah al-Din al-Ayyubi.

∗ **Lect/ Algeria.**